دبلوماسية التاثير والمجال الرقمي : الاستراتيجية الامريكية انموذجا

Diplomacy of influence and the digital sphere:

the American strategy as a model

د. صلاح مهدي هادي*
DR. Salah Mahdi Ha

د. نور عبدالاله عجرش**
DR. NOOR Abdull-ILah Ajrash

الملخص :

سجل الجوء لدبلوماسية التأثير إلى المجال الرقمي تزايداً مطرداً بجميع أنواعه كالتطبيقات، والمواقع، وشبكات التواصل الاجتماعي، وغيرها ، إذ ساعد التطور الضخم والمستمر في القدرات التقنية وتكنولوجيا المعلومات إلى حدوث تغيير جذري في الدبلوماسية والمجال الرقمي وظهور اشكال جديدة منها ومن أهمها الدبلوماسية الرقمية ، والتي تعد من مرتكزات القوة الناعمة في رسم العلاقات بين الدول ، فضلاً عن تسهيل التفاعل بين الدبلوماسيين ومستخدمي الأنترنت بما يخدم أهداف السياسة الخارجية للدول ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية "موضوع الدراسة" .

وفي هذا الاطار تطرقت الدراسة إلى موضوع الدبلوماسية الرقمية من حيث تعريفها واهميتها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، وصولاً إلى الوسائل المختلفة للدبلوماسية الرقمية للتواصل مع الشعوب لغرض التأثير ، ولتحسين الصورة القاتمة لها .

الكلمات المفتاحية : الدبلوماسية العامة ، دبلوماسية التأثير ، المجال الرقمي

Abstract:

The recourse to diplomacy of influence to the digital field has been steadily increasing in all its types, such as applications, websites, social networks, and others. The huge and continuous development in technical capabilities and information technology has helped to bring about a radical change in diplomacy and the digital field and the emergence of new forms of it, the most important of which is digital diplomacy, which is One of the pillars of soft power in

* جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية . قسم الإستراتيجية dr.salah@nahrainuniv.edu.iq
**جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية . قسم الإستراتيجية dr.noor@nahrainuniv.edu.iq

drawing relations between countries, as well as facilitating interaction between diplomats and Internet users to serve the foreign policy goals of countries, including the United States of America, "the subject of the study."

In this context, the study touched on the issue of digital diplomacy in terms of its definition and importance in the foreign policy of the United States of America, leading to the various means of digital diplomacy to communicate with peoples for the purpose of influence, and to improve their bleak image.

Keywords: public diplomacy, domain diplomacy, digital domain

المقدمة

دبلوماسية التأثير خلقت لنفسها قنواتها الجديدة التي تختلف عن القنوات الدبلوماسية التقليدية، والفاعلون داخل هذا العالم الدبلوماسي الجديد يختلفون عن نظرائهم في عالم السياسة التقليدي، حيث أصبحت الشركات الرقمية الكبرى تأخذ مكان الدول والمنظمات الدولية الكبرى. إنها ليست دبلوماسية موازية، مثلما يطلق اليوم على أنواع من الدبلوماسيات التي تستعين بها الدول لدعم سياساتها الخارجية، وإنما هي دبلوماسية قائمة بذاتها لها أسلوبها الخاص وطرق اشتغالها التي تختلف عن الدبلوماسية التقليدية .

وهذه الدبلوماسية الجديدة لها ما لها وعليها ما عليها، ميزتها أنها شفافة وسريعة وقوة تأثيرها ظاهرة للعيان، وهي ليست حكرا على الدول وإنما يمكن أن يمارسها أشخاص وجماعات ومنظمات، والعلاقات داخلها لا تحددها دائما المصالح وإنما يمكن أن يكون للقيم داخلها دور مهم إذا وجدت من يدافع عنها ويتبناها كخطة دبلوماسية هجومية .

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في الدبلوماسية الرقمية باعتبارها من أهم مقومات وأدوات القوة الناعمة خلال العصر الرقمي، انطلاقا من مفهوم الدبلوماسية العامة والتطور النظري لهذا المفهوم وصولا إلى تعاظم أهمية و زيادة دور الدبلوماسية العامة في عصر المعلومات العولمة من خلال أساليب جديدة تعتمد على ما توصل اليه العلم الحديث في مجال الاتصال و نقل المعلومات.

اشكالية البحث

تتجسد مشكلة البحث بالاجابة على التساؤلات الاتية:

1- ماهو مفهوم الدبلوماسية العامة؟

2- ماهو مفهوم الدبلوماسية الرقمية؟

3- ماهي اهداف الدبلوماسية الرقمية؟

4- ماهي الدبلوماسية الرقمية للولايات المتحدة الامريكية؟

5- الوسائل المختلفة للدبلوماسية الرقمية للولايات المتحدة الامريكية؟

فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من فكرة مفادها أن الدبلوماسية الرقمية باتت تلعب اليوم دورا كبيرا في رسم العلاقات بين الدول وبين الدول وشعوبها والتي بدورها تعيد رسم السياسة الدولية والعلاقات بين الدول بمفهوم جديد هو الدبلوماسية الرقمية كآلية جديدة في العلاقات الدولية.

منهجية البحث

طبيعة الدراسة تطلبت استخدام أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي كالمنهج الوصفي والتاريخي وهو ما بدا واضحا في البحث عن الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الرقمية وايضا المنهج التحليلي وهو مابدا واضحا في البحث في تطور الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الامريكية للوصول الى الدبلوماسية الرقمية.

أولاً: الدبلوماسية العامة

تعرف الدبلوماسية العامة بأنها البعد التفاعلي للدبلوماسية التقليدية، وتنطوي على أنشطة دبلوماسية علنية في مجالات الإعلام والتعليم والثقافة، تهدف في المحصلة إلى تعزيز الفهم المتبادل والعلاقات المثمرة التي أصبحت ضرورة من أجل بناء بيئة عالمية آمنة لتحقيق الفهم المتبادل بن الأمم والشعوب[1]. ويعود استخدام الدبلوماسية العامة إلى عام 1965 ، وقد ارتبط مصطلح الدبلوماسية العامة بالاتصالات في أوقات الحروب، غير أن المفهوم تطور شيئاً فشيئاً ليعبر عن شكل من أشكال العلاقات العامة على مستوى الدولة، بهدف تحسن صورتها ومد جسور التعاون مع الشعوب الأخرى عبر أنشطة في مجالات متعددة[2].

[1] عطا محمد صالح زهرة، في النظرية الدبلوماسية، الطبعة الاولى، دارمجدلاوي، عمان، 2004 ، ص 103.

[2]John Tourist, "China Uses Language Training as Public Diplomacy Tool", Available on the web site of Public Diplomacy Watch: http://www.publicdiplomacywatch.com.

ومن أبرز الأدبيات التي تناولت الدبلوماسية العامة كتاب «القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية » للكاتب والأكاديمي الأمريكي المعروف جوزيف ناي، الذي عمل مساعداً لوزير الدفاع الأمريكي ورئيساً لمجلس المخابرات الوطني في حقبة الرئيس الأسبق بيل كلنتون، ويعتبر أن القوة الناعمة سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الإقناع بدلاً من الإرغام والقوة العسكرية الصلبة، ويرى أن كل بلد يتمتع بقدر ما من الجاذبية والقيم والثقافة يمكن أن يؤثر في الآخرين، ويعد مركز الدبلوماسية العامة في جامعة كاليفورنيا الأكثر شهرة في هذا المجال على مستوى العالم، وهو يعرفها بأنها «كل الطرق التي تستخدمها الدولة للتأثير على آراء المواطنن في الدول الأجنبية وهذا لا يشير فقط إلى مجال محدد كالإعلام، بل يتجاوزه إلى دخول وتداخل مفاهيم وأدوات أخرى، كالدبلوماسية الثقافية المراكز الثقافية كالمجلس الثقافي البريطاني والمركز الثقافي الفرنسي، والدبلوماسية التعليمية مثل برامج المنح الدراسية والتبادل الطلابي والأكاديمي، والدبلوماسية الإنسانية على نحو عمليات الإغاثة والمساعدات في الأزمات والكوارث الإنسانية، ودبلوماسية المؤتمرات، والدبلوماسية التجارية والاقتصادية، التي تشمل التبادل الاقتصادي والتجاري عبر الغرف الصناعية والتجارية ورجال الأعمال وغير ذلك[1].

أن الدبلوماسية أصبحت متعددة الأوجه، ومتعددة الاتجاهات، ومتقلبة ومكثفة، نظراً للتعقيد المتزايد من حيث الفاعلين، ومواضيع الحوار، ووسائط الاتصال، وتعدد الأهداف[2].

وتشير معظم الكتابات إلى أن الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة تكملان بعضها بدلاً من أن تتنافسا فيما بينها، ويمكن للدبلوماسية العامة بأنواعها المختلفة أن تساعد كثيراً في إبراز مواقف السياسة الخارجية للدولة تجاه الجماهير المحلية والأجنبية[3].

وتعد وسائل الإعلام أبرز أدوات الدبلوماسية العامة، فقد دأبت دوائر الدبلوماسية العامةفي الدول الكبيرة على استخدام وسائل الإعلام التقليدية، كالتلفزيون والإذاعة والإعلاما لمطبوع ثم الإعلام

---

(1) – World, The US Advisory Group on Public Diplomacy for the Arab and Muslim “Changing Minds Winning Peace: A New Strategic Direction for U.S. Public Diplomacy in the Arab & Muslim World”, US House of Representatives, October 1, 2003, p.13.

(2) Report of the United States General Accounting Office (GAO), “U.S Public Diplomacy: State Department Expands Efforts but Faces Significant Challenges”, U.S House of Representatives, (September.2003), p. 9.

(3)Hans N. Tuch, Communicating with the World: Us Public Diplomacy Overseas, George Town: Georgetown University Press, 1990. p.3.

الإلكتروني كأدوات تقليدية للدبلوماسية العامة فقد أنشأت الولايات المتحدة، على سبيل المثال، قنوات إعلامية كقناة الحرة بلغاتها المختلفة وصوت أمريكا الذي انتشر واسعاً في دول العالم قبل انتشار الإنترنت بشكله الحالي، وكذلك إذاعة «سوا» التي تستهدف الجمهور المحلي في الدول العربية، هذه الأدوات وغيرها كان الهدف الأساسي منها مخاطبة الجماهير في الشرق الأوسط بشكل مباشر وبعض دول العالم الإسلامي –كل حسب لغته وثقافته– لنشر الثقافة الأميركية بن الشعوب وتحسين صورة الدولة المتضررة نتيجة سياساتها تجاه المنطقة[1].

وبالإضافة إلى نموذج الولايات المتحدة في الدبلوماسية العامة، انخرطت الكثير من دول العالم الكبرى في أنشطة الدبلوماسية العامة عبر وسائل الإعلام التقليدية مبكراً، عبر انتشار قنواتها التلفزيونية ومحطاتها الإذاعية وأنشطتها الثقافية، ومن أبرز هذه الدول بريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين وروسيا وكندا وغيرها[2].

غير أن هذا التطور التكنولوجي في مجال الإعلام الرقمي وظهور وسائل التواصل الاجتماعي في الاتصالات والمعلومات، أحدث تغييراً حقيقيّاً ليس فقط على مستوى الأفراد، بل أيضاً على مستوى الدول والجماعات وفرض تحدياً جديداً أمام الدول، فبات من الضروري تطوير الوسائل التقليدية إمام الدبلوماسية العامة واستخدام المزايا الكبيرة التي منحها الإعلام الرقمي للدول وحكوماتها، وخصوصاً الدوائر الدبلوماسية لتطوير أشكال وأنماط جديدة من الدبلوماسية [3].

وتعد الدبلوماسية في النطاق الإلكتروني من الأشكال الجديدة التي جاءت استجابة للتطورالتكنولوجي، لا سيما بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ميداناً عالميّاً وغير مقتصر على فئة معينة، بل تستخدمه الدول والحكومات والأحزاب وحركات المجتمع المدني وحتى عموم الافراد، فواحد من أهم هذه الأشكال الجديدة للدبلوماسية هو الدبلوماسية الرقمية التي تتعدد تسمياتها لكنها في المحصلة تشير إلى استخدام الإعلام أدوات الإنترنت ومنها وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة شكل من أشكال الدبلوماسية الحديثة.

---

[1] سعود كابلي، الدبلوماسية العامة: الفريضة الغائبة ، في:

;[11/03/2017].http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=3262

[2] كروكر سنو، مورو في الخير العام: من شؤون الصحافة إلى الدبلوماسية العامة ، في:

;[11/03/2017].http://www.america.gov/st/humanrightsarabic/2008/June/20100629170217x0.2784235.html

[3] يحيا فاضل صدقة، القوة الناعمة ، مجلة الشورى، العدد: 107 ، ربيع الثاني 1430 ، ص 40 .

ثانياً: الدبلوماسية الرقمية وأهدافها

تندر المصادر، حتى الأجنبية منها، التي تعالج الدبلوماسية الرقمية، كأي مصطلح جديد في العلوم الإنسانية، ما زال هناك اختلاف على تعريف الدبلوماسية الرقمية تعريفاً دقيقاً، حيث يتوقف كل تعريف حسب السياق الذي يستخدم فيه المصطلح، لكن المؤكد حسب جميع المؤلفين أن الدبلوماسية الرقمية هي شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيات الرقمية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل تويتر وفيسبوك وغيرها، من قبل الدول، للتواصل مع الجمهور الأجنبي عادة بطريقة غير مكلفة[1].

أن أحد العوامل الرئيسية التي أثرت على الدبلوماسية في هذا العصر الحديث هو الثورة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات **ICT** وقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ثورة في طريقة التواصل بين الناس وتبادل المعلومات، وتغييراً جوهريّاً في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في جميع أنحاء العالم وتعددت تسميات الدبلوماسية الرقمية حسب طبيعة الأنشطة في الفضاء الإلكتروني، ويطلق عليها البعض الدبلوماسية الإلكترونية **E-Diplomacy** في إشارة إلى المواقع الالكترونية والخدمات المقدمة عبرها، غير أن المصطلح الأكثر شيوعاً هو الدبلوماسية الرقمية**Digital Diplomacy** الذي يشير إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الجمهور[2].

وتعتبر وزارة الخارجية الفرنسية أن الدبلوماسية الرقمية هي «امتداد للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، وتستند إلى الابتكارات وأنواع الاستعمال الناجمة عن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات أن تعريف الدبلوماسية الرقمية هو أنها أحد استخدامات الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات لتحقيق الأهداف الدبلوماسية[3].

تشير الدبلوماسية الرقمية أساساً إلى الاستخدام المتزايد لمنصات وسائل الإعلام الاجتماعية من قبل الدول، من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية وتحسن صورتها وسمعتها. وأشار المؤلفان إلى أن الدبلوماسية الرقمية موجودة على مستويين هما وزارة الخارجية والسفارات الموجودة حول العالم، ومن خلال العمل على هذين المستويين، يمكن للدول أن تصمم رسائل السياسة الخارجية وعلامتها الوطنية

---

[1] روبرت كيوهن و جوزيف ناي، «القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات »، مجلة شؤون الأوسط، العدد 103 ، ص 7.

[2] جوزيف ناي، «حدود القوة الأمريكية »، ترجمة: علي حسين باكير، في [25/10/2016]؛
http://www.geocities.com/adelzeggagh/trans.html

[3] أحمد فاروق عبد العظيم، «سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي »، السياسة الدولية، العدد 158 ، أكتوبر 2004 ، ص 33 .

للخصائص الفريدة للجماهير المحلية فيما يتعلق بالتاريخ والثقافة والقيم والتقاليد، مما يسهل قبول سياستها الخارجية والصورة التي تهدف إلى ترويجها[1].

ويقول إيفان بوتر إن الدبلوماسية الرقمية تشير أساساً إلى الممارسات الدبلوماسية من خال التقنيات الرقمية والشبكات، بما في ذلك الإنترنت، والأجهزة المحمولة، وقنوات وسائل الإعام الاجتماعية [2].

وفيما يعتبر فيرغاس هانسون أنها ببساطة استخدام الإنترنت وتقنيات الاتصالات المعلوماتية الجديدة للمساعدة في تنفيذ الأهداف الدبلوماسية[3]، ويعرف ديف لويس الدبلوماسية الرقمية على أنها استخدام وسائل الاتصال الرقمية وسائل الإعلام الاجتماعية من قبل الدبلوماسيين، على التواصل بعضهم مع بعض ومع عامة الناس وفي هذا السياق، تنشط وزارات الخارجية وطواقمها عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، وأبرزها موقع تويتر، وهو ما اصطلح على تسميته دبلوماسية تويتر **Twiplomacy** ويمثل أبرز مظاهر الدبلوماسية الرقمية ذات الطابع التفاعلي وتجلى ذلك في نشوء مؤسسة تحمل هذا العنوان وتصدر تقاريرها السنوية حول حالة دبلوماسية تويتر ومدى تواجد وتفاعل قادة العالم عبر هذه المنصات ولا يقتصر الأمر على تويتر، فقد اهتمت ايضا بمنصات أخرى كفيسبوك وأطلقت عليه اصطلاحاً دبلوماسية فيسبوك**Facebook Diplomacy** ، بالإشارة إلى صفحات القادة والمسؤولين والدوائر الرسمية على منصة فيسبوك. هذا بالإضافة إلى الاهتمام بشبكات التواصل الأخرى مثل «الانستغرام »، و «غوغل بلس »، و «لينكد إن »، وغيرها[4].

أهداف الدبلوماسية الرقمية

أن الدبلوماسية الرقمية هي حل مشاكل السياسة الخارجية باستخدام الإنترنت، وأنها تمثل الدبلوماسية التقليدية من خال وسائل مختلفة، فالهدف الأساسي للدبلوماسية الرقمية، وهو الحديث إلى الجمهور مباشرة

---

[1] جوزيف ناي، «أمريكا واستعادة القوة الذكية »، في: [2016/10/25].
http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/496.htm

[2] Lisa A. Curtis, “America’s Image Abroad: Room for Improvement”, (The Heritage Foundation, 31 May 2007), in: http://www.policyarchive.org/handle/10207/bitstreams/12161.pdf; [25/10/2016

[3] كارين هيوز، شرح للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، في الموقع الالكتروني لمكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، في: http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/14-408838.html.[08/12/2016];

[4] محمد عبد الله يونس، «رؤية جديدة لتفعيل الدبلوماسية العامة في عهد أوباما »، تقرير واشنطن، في: http.[2016/05/ 14];
fatehforums.com/forumdisplay.php?f=18

ودون حواجز، بغية حل مشاكل السياسة الخارجية، غير أن فرغاس هانسون يستفيض ويفصل في أهداف الدبلوماسية الرقمية، ويحدد مجموعة أهداف للسياسة العامة للدبلوماسية الرقمية وهي[1]:

أولاً: تضافر الجهود بن دوائر الدولة كافة لإدارة الموارد ذات العلاقة، وتسخير ثروتها البشرية بحيث يتم استخدامها بالطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية في الخارج وزيادة قوتها الناعمة.

ثانياً: الحفاظ على التواصل مع الجماهير في العالم الافتراضي وتسخير أدوات الاتصال الجديدة للاستماع إلى الجمهور والتواصل معه والتأثير عليه باستخدام الرسائل الرئيسية للدولة عبر الإنترنت.

ثالثاً: الاستفادة من التدفق الهائل للمعلومات واستخدامها في تحسن عملية وضع السياسات، والمساعدة على توقع الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة والاستجابة لها.

رابعاً: إغناء الاتصالات القنصلية مع الجمهور وإنشاء قنوات اتصال شخصية مباشرة مع المواطنن المسافرين في الخارج، بحيث يمكن التواصل معهم في الأزمات.

خامساً: تعزيز حرية التعبير والديمقراطية فضاً عن تقويض النظم الاستبدادية ، حيث إن هذه التكنولوجيا تتيح للجميع استخدامها والتعبير عن الرأي دون احتكار هذه الوسائل من أي جهة كانت.

سادساً: إنشاء آليات رقمية للاستفادة من الخبرات والموارد الخارجية (السفارات والقنصليات) وتسخيرها للنهوض بالأهداف الوطنية.

ثالثاً: الولايات المتحدة الامريكية من الدبلوماسية العامة الى الدبلوماسية الرقمية

أدى التطوّر و التوسّع في المجتمع الدّولي و التداخل الكبير بين أفراده إلى تبلور مفهوم حديث وأشكال جديدة للدبلوماسية، تشمل كافة الأساليب المباشرة في العلاقات الخارجية بمختلف جوانبها، وهذا المفهوم الواسع هوالأقرب إلى واقع الحياة المعاصرة، حيث تتخذ أساليب الاتصال و التفاعل أشكالا متعددة، تتعدى بكثير تلك التي كانت مقتصرة في الماضي على التعامل الثنائي وظهرت في ظل هذا المفهوم مسارات عديدة للدبلوماسية: أولها المسار الرّسمي، الذي يغطي سبل الاتصال و التفاوض و التفاعل بين الحكومات والدول، على مختلف الأصعدة ثنائية وإقليمية و دولية متعددة الأطراف؛ ويتمثل ثاني هذه المسارات في الإطار غير الرّسمي الذي تعاظمت أهميته وتأثيره منذ بداية التسعينيات، ويغطي سبل الاتصال والتعاون بين المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني و يتمثل المسار الثالث في مسار رجال

[1] فيليب تايلور، «الدبلوماسية العامة و مكانتها في السياسة الخارجية »، مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية ،السعودية ،العدد 52 ، أكتوبر 2010 ، ص 39 .

الأعمال في القطاع الخاص و التعامل فيما بين الشركات الخاصة والمتعددة الجنسيات؛ أما المسار الرابع فهو مسار الاتصال والتفاعل بين الأفراد في المجالات الثقافية، العلمية، الفنية و الرياضية من خلال برامج التبادلات والأنشطة الثقافية المختلفة وشبكة الانترنيت؛ و المسار الخامس يتمثل في التعاون والتفاعل بين وسائل الإعلام من خلال برامج التعريف بالآخر وأصبحت هذه جميعا تعرف بالدبلوماسية متعددة المسارات . **Multi-track Diplomacy** [1] .

وقد تبلور في الولايات المتحدة مفهوم يجمع بين بعض هذه المسارات، يعرف بـ الدبلوماسية العامة، لقد عرف العالم ثلاث ثورات كبرى، كانت الاولى زراعية، و الثانية صناعية، و الثالثة معلوماتية أثرت على النسيج الاجتماعي العالمي، و أنماط التفكير البشري، و كانت تلك الثورات بمثابة موجات مختلفة الوتيرة أثرت على أشكال الممارسة الدبلوماسية و على تطوّر أدائها، وكان عالم سياسات القوة التقليدي يدور عادة حول القوة الاقتصادية و العسكرية، وحول تحديد القوة التي سوف تكون لها الغلبة بين القوى المختلفة، أما في عصر المعلومات اليوم فقد باتت رواية كل طرف للواقع تشكل أحد أهم عناصر الفوز [2].

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أدركت الولايات المتحدة أن ثمة خللا واضحا في صورتهما لدى العالم العربي والإسلامي، وهو الأمر الذي أثرَ بصورة كبيرة على سياستها الخارجية وأهدافها في العالم العربي بشكل سلبي، وتساءلت الولايات المتحدة لماذا يكرهوننا؟ أي لماذا يقومون بعمليات إرهابية ضدنا؟ وعلى الرغم أن الاعتقاد بكره العرب والمسلمين للولايات المتحدة وأوروبا هو ليس نابعا من دراسات ميدانية، إلا أن الإدارة الأمريكية قد تعاملت مع الأمر على أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد، لقد أدركت الولايات المتحدة أهمية القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة في تحقيق أمنها، وقد تجلى ذلك واضحا بعد الحرب الإنجلو- أمريكية على العراق حيث كانت حرب الأسابيع الأربعة في العراق استعراضا مبهرا لقوة الولايات المتحدة العسكرية الكبيرة التي نجحت في إقصاء صدام حسين، لكنها لم تنجح في جعل الولايات المتحدة وبريطانيا حصينة ضد الإرهاب،إلى جانب كونها باهظة التكاليف[3].

---

[1] Mark Leonard, "Diplomacy by Other Means", Foreign Policy, 2002a, Sep-Oct. n° 132, p.50. Or in: http://ics.leeds.ac.uk/papers/vp01.cfm?outfit=pmt&folder=7&paper=1062; [25/10/2016].-

[2] جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الأمريكية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ط 1، الرياض: مكتبة العبيكان، 2003 ، ص 13.

[3] Christopher R. Hill, "The Limits of Twitter Diplomacy", in: https://www.projectsyndicate.org/commentary/whydiplomats-should-not-depend-on-social-media-by-christopher-r--hill-

ففي أعقاب الحرب أظهرت استطلاعات الرأي تدنيا هائلا في شعبية الولايات المتحدة وبريطانيا، كما وصلت شعبية الولايات المتحدة إلى أدنى مستوياتها في الدول الإسلامية، التي طبقا للرؤية الأمريكية والبريطانية، تحتاج إلى دعمها من أجل المساعدة في تعقب الإرهابيين والأموال الملوثة والأسلحة الخطيرة، فقد أكد تقريرجيريجيان **Report of DJEREJIAN** لسنة 2003، على أن الدبلوماسية العامة قد ساعدت الولايات المتحدة في الفوز بالحرب الباردة، كما أنه من المتوقع أن تساعد الولايات المتحدة أيضا في الحرب على الإرهاب[1].

وفي حزيران من سنة 2007 ، أظهر استطلاع دولي آخر أجراه مركز بيو للبحوث **The Pew Research Center** ، أن انعدام ثقة سكان العالم في الرئيس الأمريكي الاسبق بوش بدأ يتحول مع الوقت إلى نوع من الكراهية تجاه الولايات المتحدة نفسها. فقد تبين من خلال هذا الاستطلاع الذي شارك فيه أكثر من خمسة وأربعون ألف شخص من سبع وأربعون دولة، أن تأييد سكان العالم للولايات المتحدة تقلص بحدّة بين حلفاء الولايات المتحدة في الغرب، كما شهد انخفاضا كبيرا في أمريكا اللاتينية و أوروبا الشرقية والصّين و الشرق الأوسط،كما أظهرهذا الاستطلاع أن هناك امتعاضا شديد من المُثل الأمريكية وتراجعا لانتشار الأفكار الأمريكية عبر العالم، رغم أن التكنولوجيا و الثقافة الشعبية الأمريكية لا تزال تحظى بإعجاب كبير[2].

أما إذا تحدثنا على العالم الإسلامي، فإن صورة أمريكا تكون أكثر قتامة و سوءا، فقد أظهر هذا الاستطلاع أن غالبية الشعوب الإسلامية ترى أن الولايات المتحدة تعمل على إهانة الإسلام والمسلمين، وقد تغذى هذا الشعور من مجمل السياسات والمواقف الأمريكية إزاء القضايا العربية والإسلامية، ومن الإجراءات التعسفية داخل الولايات المتحدة وخارجها، التي تم إتباعها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما أعقب ذلك من غزو أفغانستان والعراق وما سمي بالحرب العالمية على الإرهاب.

من هنا تتبين الأهداف الأمنية للدبلوماسية العامة، حيث تلعب – طبقا لمفهوم الولايات المتحدة – دورا فيما يعرف بالأمن الوقائي**Preventive Security** ، حيث أنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل، وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب على الدول الحفاظ على أمنها بالوسائل

---

[1] فيصل أبو عيشة، الإعلام الالكتروني، ط 1، الأردن: دار أسامة، 2010 ، ص1 .

[2] تقرير،"وسائل الاعلام العربية :هل هي أدوات للشعب »، سلسلة الدبلوماسية الافتراضية، معهد السلام الأمريكي، في http//www.usip.org/files/resources/vd18_arabie.pdf:

التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث امتد مفهوم الأمن ليشمل عناصر غير عسكرية، كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية، فباتت دبلوماسية الإقناع القائمة على الثقافة، والمعلومات، والاتصال بالجماهير من أهم خطوط الدّفاع الأولية التي يمكن أن ترتكز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، وذلك لاتسامها بالسهولة و انخفاض تكاليفها[1].

تتمثل أهداف الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة بتقديم تصوّر إيجابي للفرص المتاحة (عزل، تشجيع نمو الإحساس بالمصالح المشتركة بين الشعب الأمريكي وشعوب الدول والثقافات والديانات الأخرى)، فعلى الولايات المتحدة الامريكية ان تجمع بين القوى الناعمة والصلبة وهذا ما يسمى بالقوة الذكية[2].

ترى الولايات المتحدة الامريكية أنه على الرغم من أن إعلاء المصالح الوطنية الأمريكية يستوجب عدم تغيير السياسات الأمريكية لمجرد أن الرأي العام العالمي لا يؤيدها، إلا أن ذلك لا يعني تهميش تلك المواقف أو إغفال تأثيرها على المصالح القومية الأمريكية، ومن هذا المنطلق أضحت الدبلوماسية العامة آلية هامة لاستعادة المكانة الدولية للولايات المتحدة في ضوء عدّة متغيرات محورية أهمها ما يلي[3]:

1- انتشار الديمقراطية على المستوى العالمي بما يعني أن توجهات الرأي العام في كل دولة تؤثر بصورة مباشرة على برامج الساسة المنتخبين تجاه الولايات المتحدة.

2- تصاعد التحديات العالمية النطاق التي تتجاوز آثارها السلبية الحدود السياسية للدول فرادى مثل تغيّر المناخ والتلوث والإرهاب ونشاط شبكات الجريمة المنظمة وتدفق اللاجئين، بما جعل مقولات وحدة المصير البشري حقيقة واقعة في ضوء ما تفرضه مواجهة هذه المشكلات من ضرورة تضافر الجهود الدولية الجماعية.

3- سعي التنظيمات الإرهابية لنشر الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة بحيث لم يعد التصدِّي لتلك التهديدات بالوسائل العسكرية وحدها مُجديًا بما يجعل التصدِّي لتلك الأفكار بمنظومة فكرية مضادّة حيويًّا

---

(1) William Vocke, Jr, " Ethics and Public Diplomacy: A 21st Century Approach", Paper presented at the annual meeting of the Theory vs. Policy? Connecting Scholars and Practitioners, New Orleans Hilton Riverside Hotel, The Loews New Orleans Hotel, New Orleans, LA, Feb 17, 2010 (http://citation.allacademic. com/meta/p416845_index.html).

(2) راسم محمد الجمال، العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009 ، ص 192 .

(3) معتز بالله عبد الفتاح، داليا أحمد رشدي، منى عقيل القويضي. "خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية". برنامج حوار الحضارات. ورقة بحثية مُقدَّمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي.)جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2006 ، ص 244 .

لتقويض الدعائم الفكرية التي تستند إليها التنظيمات الإرهابية في حشد التأييد واستقطاب عناصر جديدة لصفوفها.

الدعائم الفكرية التي تستند إليها التنظيمات الإرهابية في حشد التأييد واستقطاب عناصر جديدة لصفوفها.

4- ثورة الاتصالات والمعلومات التي أضحت تحتم تنويع وسائل التواصل مع الرأي العام العالمي لتوصيل الرؤى والمواقف الأمريكية عبر وسائط متنوعة.

5- صعود فاعلين دوليين جدد ذوي تأثير متنامي في النظام الدولي سواءً كانوا دولاً مثل الصين أو تكتلات دولية مثل الاتحاد الأوروبي أو وسائل إعلام عالمية الانتشار أو الشركات الدولية النشاط، بما يعني أن الولايات المتحدة يجب أن تتعامل مع تلك المتغيرات للحفاظ على مكانتها في النظام الدولي.

رابعاً :الوسائل المختلفة للدبلوماسية الرقمية للولايات المتحدة الامريكية

لتحديد وفهم وسائل الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الامريكية ، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أبعاد:

البعد الأول للدبلوماسية الرقمية هو ذلك المتعلق بالاتصال اليومي للجماهير **Daily Communication** والتي تعني الاستعداد الدائم لتقديم معلومات سريعة، وهو ما يطلق علية "رواية القصة" للمواطنين والصحفيين والإعلاميين بصفة عامة وأهم الوسائل التي تعنى بهذا البعد من الدبلوماسية العامة هي السفارات، والتي تضطلع بدورهام جدا في هذا الخصوص، حيث تقوم السفارات الأمريكية في الدول العربية والإسلامية بندوات ومقابلات وزيارات، وتصريحات بهدف الاتصال المباشر بالجماهير، حيث تم مطالبة السفراء والمسؤولين عن الشؤون العامة بالسفارات الأمريكية بالإكثار من الأحاديث والتصريحات العلنية حول الموضوعات التي تمثل أهمية في الدول والمناطق التي تتواجد فيها بعثاتهم الدبلوماسية[1].

وقد أكدت كارين هيوز، وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية والشؤون العامة، أن الدبلوماسية العامة هي حوار يشمل الإنصات و الاستماع بقدر ما يشمل الحديث، مشيرة إلى جولة الاتصالات التي قامت بها في الشرق الأوسط ومناطق أخرى؛ كما أشارت إلى طلب الرئيس الاسبق بوش أن يقوم أعضاء

(1) Hyung Min Lee, Kevin Wang and Yejin Hong, " Public Diplomacy in Disguise? A Critical Analysis of Nation-States, Public Diplomacy Communication in Virtual Public Spheres ", Paper presented at the annual meeting of the NCA 96th Annual Convention, Hilton San Francisco. 2010 (http://www.allacademic.com/meta/p426437_index.html).

وزارته وكبار المسؤولين في الفرع التنفيذي للحكومة الأمريكية بالتواصل مع جماهير الدول الأخرى، وحثت أعضاء الكونغرس على أن يفعلوا نفس الشيء[1].

البعد الثاني للدبلوماسية الرقمية فهو الاتصال الاستراتيجي **Strategic Communication** ، وهو البعد الذي يحاول تحقيق نوع من التناسق بين الرسائل المختلفة التي تبثها جهات مختلفة تحت مسمى الدبلوماسية العامة، ولعلها في ذلك تكون أشبه بحملات الدعاية الإعلامية أو السياسية المتكررة ذات الشعار الواحد[2].

وهناك وسائل كثيرة يتم بها تحقيق هذا البعد الهام، ولعل أهمها وسائل الإعلام المرئيةوالمسموعة والمقروءة، فالولايات المتحدة الأمريكية قامت بإطلاق إذاعة سوا **Radio Sawa** سنة 2002 ، التي تقدم موجزا للأنباء كل نصف ساعة، يتضمن آخر الأخبار عن السياسة الأمريكية وتطورات منطقة الشرق الأوسط وباقي دول العالم، كما تقدّم هذه الإذاعة الموسيقى وأغاني البوب العربية والأجنبية، حيث تعد إذاعة سوا واحدة من الخدمات الدولية التي يشرف عليها و يموّلها مجلس أمناء الإذاعات الدولية الأمريكية، رغم أن هذه الإذاعة قد بدأت إرسالها برعاية إذاعة صوت أمريكا، فإنه سرعان ما تخلت الولايات المتحدة الامريكية عن صوت أمريكا لصالح إذاعة سوا الجديدة لكسب الشباب العربي الذين تقل أعمارهم عن ثلاثين عام، ثم قامت الولايات المتحدة بإطلاق قناة الحرة الإخبارية في 2004 ، بعد وجود قناعة بهيمنة الإعلام المرئي على الجمهور العربي[3].

البعد الثالث للدبلوماسية الرقمية، فهو متمثل في بناء وتطوير علاقات طويلة المدى **Building relations hips** مع أفراد مؤسسات عن طريق البعثات الدراسية، التبادل الطلابي، دورات التدريب، المؤتمرات..، حيث تقوم وزارة الخارجية الأمريكية بتمويل وتدعيم عددا كبيرا من برامج التبادل الطلابي بين الولايات المتحدة والدول الأخرى، مثل برنامج فولبرايت **Fulbright** الذي بلغت اعتماداته سنة

---

(1) Nancy Snow, Philip M. Taylor (eds.), " Routledge Handbook of Public Diplomacy". Published in association with the USC Center on Public Diplomacy at the Annenberg School based at the University of Southern California, 2009 (http://bdinstitute.org/wp-content/uploads/2012/02/A1-handbookofpublicdiplomacy.pdf).

(2) Nicholas J. Cull, " Public Diplomacy: Lessons from the Past", USC Center on Public Diplomacy at the Annenberg School and University of Southern California, 2009: http://uscpublicdiplomacy.org/publications/perspectives/CPDPerspectivesLessons.pdf)

(3) Roosevelt Franklin, D., "Executive Order 9182 Establishing the Office of War Information", 13/6/1942, http://www.presidency.ucsb.edu/ws/print.php?pid=16273

2005 حوالي 144.5 مليون دولار، حيث تهدف إلى إعطاء منح دراسية للطلاب في جامعات الولايات المتحدة؛ أيضا هناك العديد من برامج التبادل الطلابي والشبابي، مثل برنامج المجلس الأمريكي للقادة السياسيين الشباب **ACYPL** [1].

تعد الثورة التكنولوجية و ما أفرزته من تكنولوجيا رقمية من أهم مسببات سرعة التواصل بين أرجاء العالم، بعيدا عن حاجز الزمان و المكان، كما أنها ساهمت و بشكل كبير في إحداث ترابط ثقافي و فكري عبر عمليات تدفق الأفكار و الثقافات من خلال الشبكة الدولية للمعلومات التي أتاحت تواصلا أكبر بين الشعوب على المستويات غير الرسمية بعيدا عن الدوائر الحكومية الرسمية، وقد زادت في هذا السياق مبادرات المجتمع المدني و المنظمات غير الحكومية في مجال نشر الأفكار و الإبداع و الحوارات المتبادلة العابرة للحدود القومية اعتمادا على التكنولوجيا الحديثة، و المواقع الالكترونية لتسهيل التواصل[2].

يرى جوزيف ناي أنه في عصر المعلومات العالمي ستزداد الأهمية النسبية للقوة الناعمة لأنها تركز على المصداقية فالبلدان ذات المكانة الجيدة بالنسبة لهذه القوة يتحسن أداؤها، وتشير أبعاد القوة في عصر المعلومات إلى الأهمية المتنامية للقوة الناعمة في خليط مصادر القوى، فالولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى دبلوماسية علنية عامة تواكب تطبيق السياسة، لا أن تكون نتيجة لها ففي عصر المعلومات تعتمد إدارة العلاقات الخارجية بصورة متزايدة على قدرتها على شرح أعمالها وقيمها لعالم غالبا ما تنتابه الشكوك نحوها ولكي يكون لها تأثير عام في الخارج، ولكي تفعل ذلك، يجب أن تستغل استغلالا تاما التكنولوجيات والمناهج المتاحة، وتجعل الدبلوماسية العامة جزءا لا يتجزأ من صنع سياستها[3].

---

(1) Kathy Fitzpatrick, " The Collapse of American Public Diplomacy: What Diplomatic Experts Say AboutRebuilding America's Image around the World – A View from the Trenches". Paper presented at theannual meeting of the ISA's 49th Annual Convention, Bridging Multiple Divides, Hilton San Francisco CA, 2008 (http://www.allacademic.com/meta/p251779_index.html).

(2) Alan K. Henrikson, "U.S. Public Diplomacy in the Middle East, Lessons Learned from the Charlotte Beers Experience". Seminar on Geography, Foreign Policy, and World Order, 2004 (http://www.google.com.eg/search?hl=ar&site=&source=hp&q=U.S.+Public+Diplomacy+in+the+Middle+East+Lessons+Learned+from+the+Charlotte+Beers+Experience+%28pdf%29&btnG=%D8%A8-%D8%AD%D8%AB).

(3) Yudhishthir Raj Isar, " Cultural Diplomacy: An OverplayedHand?", 2010 (http://publicdiplomacymagazine.com/gastrodiplomacy.www.publicdiplomacymagazine.org).

فالتكنولوجيا نقلت العمل الدّبلوماسي إلى مجالات جديدة فاليوم أصبح الترابط مباشرة مع الأشخاص، كما تبدّل شكل الدبلوماسية العامة من بث رسالة أحادية الاتجاه إلى تواصل ثنائي الاتجاه ويقتضي هذا بذل مجهود لتنمية هذه العلاقات واستخدام وسائل إعلام جديدة بصورة مسؤولة وفعالة وشأن جميع نواحي الدبلوماسية العامة فإن التواصل الإعلامي الجديد يقتضي أبحاثا وقدرا من المجازفة ويقتضي وضع خطط للجمع بين الأدوات الصحيحة والفرص اللائقة وسيكون لزاما على الحكومات أن تكون مستعدة لفهم أية رسائل يكون لها صدى لديهم ويمكن تضخيم صداها من خلال وسائل الإعلام أو التواصل الاجتماعي، و هذا ما يطلق علية مصطلح الدبلوماسية الافتراضية ، التي تعرف – حسب تقرير لبرنامج مبادرة الدبلوماسية الافتراضية التابع لمعهد السلام الأمريكي – على أنها صنع القرار و التنسيق والاتصال و القيام بنشاطات، و إدارة وتسوية النزاعات الدولية، بالاعتماد على تقنيات المعلومات و الاتصالات التي يتبناها مواطنون و منظمات غير حكومية و هيئات دولية ودول فالدبلوماسية الافتراضية تعترف بالهمية المتزايدة للأطراف الفاعلة من غير الدول، وتعمل على تكييف و تنويع الاتصالات عبر الوطنية[1].

فوزارة الخارجية الأمريكية مثلا تستعمل ثماني لغات في موقعها على الانترنيت بما فى ذلك اللغة الفارسية و الصينية، حيث تتيح لغالبية شعوب العالم الاطلاع على ما تنشره من مقالات ودراسات و تقارير، التي تهدف من خلالها القيام بشرح مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية بطريقة يتقبلها الرأي العام العالمي، وتعمل على تحسين صورتها و شرح مبادراتها في الاصلاح ونشر الديمقراطية و الدفاع عن حقوق الانسان و محاربة الإرهاب كما لها حساب على الفيسبوك يحمل تسمية وزارة الخارجية الأمريكية للعالم العربي [2].

إضافة إلى ذلك يعتمد غالبية السفراء و الدبلوماسيون و حتى الوزراء على مواقع التواصل الاجتماعي التفاعلية، بهدف تقديم صورة جيدة عن بلدانهم و سياستها الخارجية، وشرح الاعمال التي يقومون بها، و يساهمون في نشر ثقافة بلدانهم على نطاق عالمي، وتستخدم أيضا من قبلهم لتهيئة الرأي العام العالمي لقرار معين يكون ذا أهمية عالمية، بالنسبة للدول الكبرى.

---

(1) Kennon H. Nakamura, Matthew C. Weed, "U.S. Public Diplomacy: Background and Current Issues",2009 (http://www.fas.org/sgp/crs/row/R40989.pdf).

(2) David F. Krugler,"The Voice of America and the Domestic Propaganda Battles, 1945-1953", University of Missouri press, Colombia, Missouri, Edward brothers INC,2000, pp. 96-97. (http://books.google.com.eg/books?id=MpyvmHMyUnMC&pg=PA96&lpg=PA96&dq=truth+campaign+harry+truman&source=bl&ots=WTQmHraqhL&sig=8zOoSzls6GJfQeo_dj2Nw7HQ_Qo&hl=ar&sa=X&ei=Q-IQU7DRD6bR).

الخاتمة

أدركت الولايات المتحدة الامريكية أهمية دمج الدبلوماسية العامة الرقمية في عملية صنع قرار السياسة الخارجية، حيث تساهم دبلوماسية التأثير الرقمية في تمكين السياسة الخارجية من شرح أهدافها ومقاصدها، وعرض سياقاتها وخلفياتها، والدفاع عنها وحمايتها من التشويه، واعتماد الإطار الفلسفي لها سواء كان مصلحيا واقعيا أو مثاليا أخلاقيا. فقد أصبحت السياسة الخارجية – في أحد أبعادها – صراعا بين الخطابات التفسيرية للدول المتنافسة على النفوذ إقليميا ودوليا بذلك تتنافس السياسات الخارجية للدول بعضها مع بعض على الإطار المفسر للقضايا الإقليمية والدولية، فغمار السياسة الدولية يخاض بسياسة الكلمة، ومن هنا فإن كل دولة تحاول – عبر دبلوماسيتها الرقمية – ترويج رؤيتها وإضعاف رؤية الدول المنافسة لها تجاه تلك القضايا.